القاموس الجغرافى

للبلاد المصرية

من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥

وضعه وحققه وعلق عليه

محمد رمزى

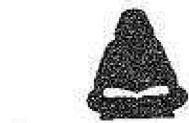
المفتش السابق بوزارة المالية

القسم الثانى

البلاد الحالية

الجزء الأول

المحافظات ومديريات القليوبية والشرقية والدقهلية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

هرية رزنه

قرية قديمة اسمها الأصلى هريا الشرقية وردت فى قوانين ابن مماتى وفى المشترك لياقوت وفى تحفة الإرشاد من أعمال الشرقية ووردت فى التحفة هريا الشرقيــة وهى هريا العزوصوابه وهى هريا الغز لأن سميتها وهى هريا الغربية كانت تسمى هريا العرب وذلك لأنه نزل بالشرقية منها جماعة من الغز وهم الترك فعرفت بهم ونزل بالغربية جماعة من العرب فعرفت بهم ، ووردت فى الانتصار محرفة باسم هريا الشرقية العرب وصوابه الغز بدليل أنها وردت فى تربيع سنة ٩٣٣ هـ هريا الشرقية وهى هريا الغز ثم غير اسمها فى العهد العثمانى فوردت فى دفتر المقاطعات سنة ١٠٧٩ هـ باسم هريه الرزنه وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى .

وذكر جوتييه فى قاموسه ناحية باسم Hrou nfr ومعناها مدينــة الأيام الطيبة وأن بروكش وضعها فى منطقة تل بسطه ولم يرجعها إلى ما يقابلها من القرى الحالية .

وإنى أرجح أن هرو نفر هو الاسم القديم لقرية هريه هذه خصوصاً وأنها قريبة من تل بسطه .

البــلاد الحديثــة

الزقازيق

الزقازيق من المدن الكبيرة فى مصر واقعة على بحر مويس وهى قاعدة مديرية الشرقية ، ويرجع السبب فى وجود هــذه المدينة الحديثة إلى رغبــة المغفور له محمد على باشا الكبير فى إنشاء الترع وتعميم طرق الرى والصرف لأراضى مديرية الشرقية ، وذلك لإصلاح أراضيها الزراعية وتوسيع دائرة العمران فيها لزيادة إيرادات الحكومة من ضرائب الأطيان من جهة وزيادة ثروة السكان ورفاهيتهم من جهة أخرى .

وقد تكلم على باشا مبارك فى كتاب الخطط التوفيقية عن مدينة الزقازيق (ص ٢٣ ج ١١) فقال : « وأصل إنشاء مدينة الزقازيق أنه لما صدر أمر محمد على باشا بعمل قناطر فى محل سد بحر مويس المعد لرى أراضى مديرية الشرقية ليسهل بهــا الرى وتصريف الميــاه وحضر هناك العمال والمستخدمون أحدثوا بجوارها عششاً من الطين والأخصاص على جانبى بحر مويس لإقامتهم وتبعهم فى ذلك باعة المأكولات ونحوها وتكاثرت النــاس شيئاً فشيئاً وازدادت الأبنيــة الخفيفة وكثر البيع والعمارة ، وبعد انتهاء عمل تلك القناطر فى سنة ١٢٤٨ هـ بقيت تلك الأخصاص مسكونة عامرة وكل حين يزداد بها السكان إلى أن صدر الأمر بالبناء بهذا المحل وأنشئ مسجد للصلاة على طرف الديوان فحصل التجديد شيئاً فشيئاً للأبنية الحسنة باللبن والآجر على جانبى النهر (بحر مويس) حتى كثرت وصارت مشتملة على منازل مفتخرة وقصور مشيدة بالمونة والبياض والشبابيك الشيش والزجاج وغير ذلك ، وجعلت الزقازيق رأس المديرية بعــد أن كانت الشهرة لمدينــة بلبيس ، ثم أنشئ بها قصر

للميرى لنزول العزيز به وجعل المسجد بأعمدة وسقوف بلدية ومنارة وأقيمت فيه الجمعة ، ثم جدد بها الأمير يوسف بك مسجداً بالبر الغربى لبحر مويس يعرف بالمسجد الصغير وجدد بها مساجد أخرى وكنائس ومعاهد للعلم ، وعدة أسواق بدكاكين وخانات مشحونة بأنواع البضائع ووكائل لسكنى الأغراب وأنشئت بنوك للتجارة وعدة وابورات لحلج القطن وللطحين وصناعة الثلج وعصر الزيت وغير ذلك .

وأنشأت بها الحكومة ديوان المديرية مستوفياً والمجلس المحلى وديوان الهندسة وديوان الصحة ومجلس دعاوى ومجلس مشيخة ومجلس تنظيم ومدرسة ابتدائية ومحكمة شرعية كبرى » . إلى آخر ما ذكره مبارك باشا فى خططه حيث أطال الوصف فيما استجد بمدينة الزقازيق من المبانى العامة والخاصة .

وفى سنة ١٩١٠ كنت منتدباً للتفتيش على الأعمال المالية بمديرية المنوفية ، وحدث أن زرت المرحوم عامر بك عبد البر أحد كبار باشمهندسى الرى السابقين فى داره ببلدة شنشور إحدى قرى مركز أشمون وكان فى ذلك الوقت من المتقاعدين ، وقضيت معه نهار ذلك اليوم نتجاذب أطراف الحديث عن أعمال الرى الكبرى فى مصر إلى أن وصلنا فى حديثنا إلى موضوع قناطر الزقازيق فسألته عن تاريخ مدينة الزقازيق وعلة تسميتها بهذا الاسم ، فقص على رحمه الله ما أتذكره وهو :

إنه لما اتفق رأى رجال الرى الذين قاموا بتحضير مشروع بناء قناطر الزقازيق اختاروا لها المكان الذى هى فيه لأنه كان يوجد به سد قديم فى بحر مويس لحجز المياه ، وتنفيذاً لأمر محمد على باشا وضع ديوان الهندسة التصميمات اللازمة لإنشاء ست قناطر فى النقطة المذكورة أكبرها القنطرة التى تعرف بقناطر التسعة لأنها تتكون من تسع عيون وهذه على بحر مويس والخمس القناطر الأخرى تقع على أفمام (أفواه) خمس ترع أخرى تأخذ مياهها من أمام قناطر التسعة ، وفى سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م ابتدأ العمل فى إنشاء هذه القناطر تحت إشراف المرحوم أحمد أفندى البارودى باشمهندس رى مديرية الشرقية فى ذلك الوقت .

ثم قال : ولما كان بناء هذه القناطر من الأعمال الجسيمة الكبرى التى تحتاج إلى عدد عظيم من العمال وإلى مدة من الزمن استحضر رجال الهندسة العدد اللازم من العمال ، وكان بعضهم من كفر الزقازيق الواقع فى شمال مكان القناطر على بعد ٤٠٠ متر منها ، وكان من بينهم رجل مقدام اسمه الشيخ ابراهيم زقزوق اختاره الباشمهندس رئيساً على جميع العمال ، وقد أنشأوا لهم وللباعة بجوار مكان القناطر مساكن لإقامتهم عرفت بين العمال وغيرهم باسم نزلة الزقازيق نسبة إلى أفراد عائلة زقزوق المذكور من جهة ، وإلى كفر الزقازيق موطنهم الأصلى الواقع بالقرب من القناطر من جهة أخرى .

ثم قال : ولما تم بناء القناطر فى سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٢ م أصبح من الضرورى تسمية هذه القناطر باسم معين تعرف به بين رجال الرى وتذكر به فى مكاتباتهم ، وجداول أعمالهم ، فاختار لها الباشمهندس رحمه الله اسم قناطر الزقازيق نسبة إلى نزلة الزقازيق ، لأنها كانت فى ذلك الوقت أقرب مكان مسكون بجوار تلك القناطر .

هذه هى خلاصة رواية المرحوم عامر بك عبد البر، وهو من معاصرى المرحوم على باشا مبارك، ويعرف هذه الرواية من زملائه السابقين الذين باشروا عملية بناء هذه القناطر، وكان رحمه الله معروفاً بقوة ذاكرته وصدق روايته، وتوفى فى سنة ١٩٢٠ بعد أن بلغ من العمر قرابة مائة سنة.

وأقول: إن نزلة الزقازيق المذكورة لاتزال موجودة، وقد صارت فيما بعد قسما إدارياً من أقسام مدينة الزقازيق يعرف بكفر الجامع نسبة إلى الجامع الذى أنشأه محمد على باشا فى هذه النزلة لأولئك العمال وهو أول مسجد أقيم فى تلك البقعة التى تعتبر نواة فى تكوين مدينة الزقازيق الحالية.

ومما ذكرنا يتبين أن اسرة الشيخ ابراهيم زقزوق الكبير هى أول أسرة استعمرت هذه الجهة، فنسبت إليهم وسميت البلد «الزقازيق» باسمهم، ويقال إنه بعد أن تم بناء القناطر زارها محمد على باشا فقدموا لسموه الشيخ ابراهيم زقزوق، فأظهر له الباشا عظيم ارتياحه وشكره على المجهود الذى بذله هو ورجاله فى بناء القناطر، ولما علم أنها سميت قناطر الزقازيق نسبة إلى أسرة الشيخ ابراهيم زقزوق قال سموه: فلتكن الزقازيق على بركة الله.

ومن سنة ١٨٣٢ أخذ اسم الزقازيق فى الظهور، وحدث فى ذلك الوقت أن طاب أحمد افندى البارودى الباشمهندس نقل ديوان هندسة رى الشرقية من مدينة بلبيس التى كانت قاعدة المديرية يومئذ إلى جوار قناطر الزقازيق ليتمكن رجال الرى من الإشراف على أعمال توزيع المياه منها، فأجيب إلى طلبه.

بعد ذلك رأى محمد على باشا أن تكون الزقازيق كذلك قاعدة لمديرية الشرقية بدلا من بلبيس وذلك لتوسطها بين بلاد المديرية، فأصدر أمره فى سنة ١٨٣٣ بنقل ديوان المديرية والمصالح الأميرية الأخرى من بلبيس إلى الزقازيق ونزل الموظفون فى مكاتب أعدت لهم موقتاً، ومن تلك السنة سميت البلدة رسمياً «الزقازيق».

وفى سنة ١٨٣٦ تم بناء أول ديوان أقيم فى الزقازيق لأعمال موظفى المديرية والمصالح الأميرية الأخرى ومستخدميها على اختلاف أعمالهم.

ثم أخذت المدينة فى الاتساع والعمران بسبب وجود المصالح الأميرية بها، واتخاذ التجار وأرباب الحرف والصناعات إياها مقراً لأعمالهم لاسيما بعد إنشاء السكك الحديدية وتفرعها من محطة الزقازيق إلى القاهرة والمنصورة والسويس وبورسعيد.

ومن ثم أصبحت الزقازيق من كبريات المدن المصرية وكانت تابعة من الوجهة الإدارية إلى مركز القنايات، ونظراً لاتساع دائرة الزقازيق وزيادة عدد سكانها وكثرة ما يقع فيها يومياً من حوادث المخالفات ضد اللوائح العامة المعمول بها فى المدن علاوة على الأعمال الإدارية والمالية الكثيرة التى تتصل بسكان هذه المدينة وحاجتها إلى موظفين يقومون بتلك الأعمال أصدر ناظر الداخلية فى سنة ١٨٩٠ قراراً بفصل مدينة الزقازيق عن مركز القنايات وجعلها هى وملحقاتها مأمورية قائمة بذاتها يرأسها مأمور لإدارة أعمالها، ومعه موظفون غير موظفى المركز.

وفى سنة ١٨٩٦ أصدر ناظر الداخلية قراراً بنقل ديوان المركز من بلدة القنايات إلى مدينة الزقازيق لتوسطها بين بلاد المركز وتوافر المساكن بها ووقوعها على رأس السكك الحديدية المتفرعة منها وسمى مركز الزقازيق .

وليس للزقازيق زمام من الأراضى الزراعية مقيد باسمها كباقى المدن والقرى ، ومبانى هذه المدينة قائمة على أجزاء متصلة فى مكانها من أراضى خمس نواح وهى : كفر الزقازيق البحرى الذى وإن كان قسما إدارياً من أقسام مدينة الزقازيق إلا أنه لايزال معتبراً وحدة مالية قائمة بذاتها ، ثم هرية رزنه وكفر النحال وكفر محمد حسين وبنايوس .

هذا هو تاريخ إنشاء مدينة الزقازيق ، وأما القول بأنها سميت الزقازيق نسبة إلى نوع من السمك يعرف بالزقزوق وجمعه الزقازيق كان يخرجه الصيادون من قناطرها أو من مستنقع بالقرب منها فيرجع إلى الصدفة من وجود هذا النوع من السمك الذى كان ولا يزال يصاد بكثرة من خلف القناطر السابق ذكرها ، كما يصاد كذلك من خلف أغلب القناطر بالوجه البحرى ، فظن بعض الناس الذين يأخذون الألفاظ على ظواهرها من غير بحث ولا تمحيص أن الزقازيق عرفت بهذا الاسم نسبة إلى السمك المذكور ثم انتشرت هذه الرواية البعيدة عن الصواب ، وليس أسرع من انتشار الروايات الملفقة بين الناس .

وأما الحقيقة فهى أن الزقازيق منسوبة إلى أسرة السيد أحمد زقزوق الكبير الذين أنشأوا كفر الزقازيق قبل مجىء محمد على إلى مصر ثم إلى نزلة الزقازيق التى أنشأها ابراهيم زقزوق الكبير بجوار القناطر كما ذكرنا وهو من ذرية السيد أحمد زقزوق الكبير والأدلة على ذلك هى :

أولا : ورود اسم كفر الزقازيق بخريطة البحرى رسم الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ وقد ورد محرفاً باسم كفر زجزى وهو بذاته كفر الزقازيق لوقوعه فى مكانه الحالى بالقرب من مكان قناطر الزقازيق .

ثانياً : رواية عامر بك عبد البر ومما يؤيدها أن العالم البحاثة على باشا مبارك لما تكلم عن مدينة الزقازيق لم يذكر أن علة تسميتها راجعة إلى نوع من السمك الزقزوق لعلمه أن كل منشأة من القرى تنسب عادة إلى من أنشأها من الناس ، ولو كان مبارك باشا يعرف أنها منسوبة إلى السمك الزقزوق لما تأخر عن الإشارة إلى ذلك فى خططه .

ثالثاً : وهو الدليل القاطع أن أسرة زقزوق الذين أنشأوا قديماً كفر الزقازيق وأنشأوا بعد ذلك نزلة الزقازيق التى هى نواة مدينة الزقازيق لاتزال موجودة إلى اليوم بمدينة الزقازيق ولها ذرية وأحفاد.

فمن كل ما ذكرنا يتبين للقارئ أنه من ساقط القول أن تنسب تسمية مدينة الزقازيق إلى زقازيق السمك مع وجود عائلة بهذا الاسم فى هذه المدينة ، ولأن المتبع فى مصر هو تسمية كل ما يستجد من المدن والقرى بأسماء منشئيها ، أو بأسماء مشاهير الرجال من الملوك والولاة وغيرهم .